فجوّ القصة العام يشير الى مأساوية الحرب عبر مواقف الابطال الثلاثة شبه السلبية: «ذكر غابرئيل سلاف حنان افني وباروخ فريدمان، اللذين قتلا في حرب الاستقلال، لكن السيدة كامينكا عادت لتتحدث عن مئير بروبير، وعن المأساة التي كانت من نصيب والديه»(٣).

السيدة كامينكا تبدي ملاحظة حول مقتل بروبير بأنه كان خطأ، فيجيبها غابرئيل موضحاً موقفه اللاانساني: «كل من يقتل في حرب يقتل لضرورة، مع انه يتعذّر عدم وقوع الاخطاء في الحرب»(٤). وبعد ان تنهي السيدة كامينكا مشترياتها، «بعد ان خرجت، قال غابرئيل سلاف: ' بلاد تأكل مواطنيها ' (٥).

وبعد خروج غابرئيل سلاف، ايضاً، فكر عكيفا في دكانه والخراب الطارىء على المكان، كتواز للخراب الكائن في النفوس، وفي نفسه وجسده المريض. فعكيفا يفكر كثيراً في الموت بعد اصابته بالجلطة: «عندئذ، شعر بما شعر به بعد اصابته بالنوبة القلبية. ان الموت قريب ويربض في داخله، ومن الممكن ان يفاجئه في اية لحظة»(٦).

فالخراب النفسي يتلوه خراب جسدي، وحتى خراب مكاني. ففي الدكان يجب اصلاح الخراب الواقع فيه. ومع ذلك تواصل مونولوج عكيفا: «اجمالاً، قال لنفسه، مئير بروبير ايضاً احس، بالتأكيد، بأن الموت قريب، ومع ذلك لم يعرف، قبل موته بدقيقة، انه سيموت بعد دقيقة»(٧). وحين وصل الاب البيت وجد ابنه العائد من الكيبوتس. زوجته، تسيبورا، قالت للابن انه يتوجب عليه زيارة اهل الفقيد؛ فذكر الفقيد يتردد دائماً. والام تسيبورا سألت الابن عما اذا كان زار عائلة الفقيد: والابن اجاب انه يحتمل ان يقوم بذلك غداً قبل الظهر، قبل ان يسافر الى الكيبوتس. «اجل. اجل. قم بذلك»(٨). ومع ان حديث الام وجّه الى الابن، الّا ان الاب اصيب بتعكّر لأنه على خلاف مع والد الفقيد، ولم يذهب، حتى الآن، للتعزية: «هذه الاشياء، حيث خيل له انها موجهّة ضده عكّرت مزاجه، لأنه منذ ثلاثة ايام يعتزم الصعود لعند عائلة بروبير ويؤجل ذلك. وسبب هذا نزاع وقع قبل ما يقارب الشهر بينه وبين افرايم بروبير، والد مئير بروبير، في ما يتعلق بنظافة غرفة المدخل والدرجات. الموضوع بلا قيمة وغبي؛ لكنه اثار فيه غضباً شديداً، حتى انه كان مستعداً، في دخيلته، ان يضرب افرايم بروبير ضربات قاتلة، الّا انه تمالك نفسه، وحتى لم يردّ بكلمة واحدة على اتهاماته»(٩).

وجلس الاب وحيداً وفكر في الهدية التي سيشتريها لزوجته في عيد ميلادها الخمسين، الى ان وصل لذكرى بروبير وصديقته ثانية. وانتابه احساس قوي بالتعاسة. وفي النهاية، قرر ان يقوم، في الغد، بزيارة عائلة الفقيد للتعزية.

جوّ القصة القصيرة هذه كاب جداً. وشخصية عكيفا (الاب) تعاني من اغتراب شديد جداً، «مع ان العكس مفروض ان يحصل. فهو يعيش في بلاده». ومع ان شبتاي استعار حتى الوان وأجواء جويس الكابية ليدلّل على الجو العام القائم، الّا ان ذلك وجد مبرراته الطبيعية في سياق القصة: خراب روحي وجسدي ومكاني (ثالوث تكّرر في اعمال شبتاي الاخرى على نحو اقوى واعمق واحدّ)، نتيجة للحرب والقتل والدمار. وثمة ملاحظة اخرى بشأن هذه القصة، هي ان جوها، عامة، مشحون بضغط داخلي يوازي الضغط الخارجي. والقصة لا تنجح، او لا تهدف بالاساس الى تفجيره، بل يبقى معلّقاً كحالة الوضع الخارجي العام.

الحالتان الرئيستان اللتان تكررتا في القصة: «مقتل بروبير» و «بلاد تأكل مواطنيها» هما نتيجة حتمية وطبيعية لسياسة الحروب والتوسع التي ينتهجها الحكّام؛ وتحديداً نتيجة للصراع